التأثيرات الحضارية بين الفن البيزنطى والساسانى من خلال المشغولات المعدنية

د/عزيزة حسن السيد سليمان محجوب

أستاذ الاثار اليونانية والرومانية المساعد

قسم الاثار المصرية كلية الآداب جامعة المنصورة

المستخلص

خلفت الإمبراطورية الساسانية إرثًا كبيرًا من الفن والثقافة، وكان للإمبراطورية تأثير كبير على الفن الإسلامي والفن البيزنطي وبعض أشكال الفن الإغريقي. وقد ازدهرت في الإمبراطورية الساسانية، ازدهرت عدة صناعات منها صناعة الحرير– صناعة الخزف– صناعة النسيج– صناعة الأثاث– صناعة المعادن؛ أما عن صناعة المعادن فقد كانت الإمبراطورية الساسانية تنتج العديد من المعادن القيمة مثل الفضة والذهب والنحاس والحديد. كما كان لديها تقنيات متقدمة في صهر المعادن وصناعة الأدوات والزينة. وكان للإمبراطورية الساسانية تأثير كبير في عهد المسيحيين، سواء في الفن أو الأدب، وكانت ثقافتها موجودة حتى في الأراضي البيزنطية.

والجدير بالذكر أن الفن البيزنطى كان اصدق مرآة للكيان المركب التى تألفت منه الحضارة البيزنطية حيث تآلفت مميزات الفنون الاغريقية والرومانية مع فنون الشام ومصر وفارس وهى تمتزج بنسب متفاوته ولكنها ممتزجه امتزاجًا تامًا يخلق منها كلًا متكاملًا وكان هذا الفن جوهره فن دينى. وسادت فى الفترة البيزنطية طرزًا خاصة من المشغولات المعدنية كالصلبان، والكؤوس، والأباريق، والصوانى ، وذلك بالإضافة إلى المشغولات المعدنية التى كانت معروفة خلال العصر الاغريقى الرومانى. وقد استخدمت فيها نفس الأساليب ووسائل التشغيل القديمة مثل : الضغط والتنقيب ، والتكفيت بأسلاك الذهب والفضة، الطرق، السبك، التطعيم، الترصيع، التخريم. ولكن النمط والطراز تأثر بمؤثرات الدين المسيحى، كما ظهر أثر فنون الشرق وخاصة الفارسى والمصرى .

يتناول البحث الجوانب المتشابهة في التعبير الشكلي للمعادن فى كل من الدولة الساسانية والبيزنطية، هذه الجوانب نجد فيها العديد من السمات الفنية التى تتشابه فيما بينها نتيجة عوامل عدة مثل عامل الاحتكاك الناجم عن الثورات والحروب بين الدولتين، والهجرات المتبادلة بين شعوب هذه المنطقة، فضلاً عن التعاقب الحضاري بين تلك الفنون، والجدير بالذكر أن الفن الساسانى والفن البيزنطى قد لعبا دور الوسيط بين فنون العالم الاسلامى وفنون الشرق الأدنى.

الكلمات المفتاحية

الفن الساسانى– الفن البيزنطى– المشغولات المعدنية

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث فى التعرف على المعادن فى كل من الدولة البيزنطية والساسانية، وتوضيح السمات الفنية المشتركة بين الدولتين فى صياغة المعادن، والتى كانتن نتاج العديد من التأثيرات المتبادلة السياسية والاقتصادية والثقافية التى نعرض ليا فى البحث.

أهداف البحث

١) التعرف على عوامل التأثير والتأثر بين فنون الدولة البيزنطية والدولة الساسانية .
٢) إلقاء الضوء على بعض العوامل المشتركة فى رمزية تجسيد العناصر الفنية على المعادن فى الدولتين البيزنطية والساسانية .

المنهج الوصفى التحليلى

اتبعت الباحثة هذا المنهج لوصف وتحليل الأشكال المختلفة على المعادن الساسانية والبيزنطية مع توضيح التأثيرات المختلفة بين فنون الدولة البيزنطية والساسانية.

الإطار الزماني والمكاني

الإطار الزماني: العصر البيزنطى والساسانى
الإطار المكاني: روما وبلاد فارس

.

تمهيد

على الرغم من العديد من الدراسات المهمة، التي تناولت الفن الإسلامي ضمن سياق تطوره التاريخي، والتي أسهمت –إلى حد بعيد –في التعريف بجماليات هذا الفن، فإن مسألة أصالة هذا الفن لا تزال تمثل إشكالية، بالنظر إلى وجود العديد من القراءات على الجانب الآخر التي تركز على تأثر الفن الإسلامي بكل من الفن الساساني والفن البيزنطي وكذلك الفن الهلينستي[١].

وقد تأثر الفن الإسلامى بالفن المصرى القديم بشكل غير مباشر، وانتقل هذا التأثير إلى الموروث الفنى للحضارات الأخرى من فنون إغريقية ورومانية وبيزنطية، إلا أن جاء العصر الأموى وبدأو يلقون بذور هذا الفن مع تأثره بالفنون الأخرى من هللينستية ورومانية وبيزنطية بالإضافة إلى التأثيرات الساسانية[٢] .

الدولة البيزنطية(نبذة تاريخية)

الدولة البيزنطية هى تسمية حديثة أطلقها المؤرخون على الرومان الشرقيين بعد أن حول الإمبراطور قسطنطين الكبير مركز ثقل الدولة الرومانية القديمة من روما إلى موقع يقع على خليج البسفور يعرف بأسم(بيزنطه) وتعد التطورات على الصعيدين السياسي والحضاري مرحلة انتقال الامبراطورية الرومانية إلى الامبراطورية البيزنطية، فان نقل العاصمة من روما إلى القسطنطينية والاعتراف بالديانة المسيحية، هذين العاملين المهمين أوجدهما قسطنطين، والمعروف باسم(قسطنطين)الكبير، وقد شهدت الامبراطورية اضطرابات قبل عهد قسطنطين الكبير، مما أدى إلى ضعف القسم الغربي من الامبراطوية، وبالتالي سقوطها عام (٤٧٦م)، ثم تمكن قسطنطين من حكم الإمبراطورية عام (٣٢٤م)، وفي أثناء تجهيزه لحملة حرب ضد الفرس الساسانيين عام (٤٤٩م) الذين بدأوا يشنون هجماتهم على أرمينية التي عدها

١) الشبيب، محمد. السمان، عبد الرزاق، ٢٠١٣: ٦٧٥.

٢) الباشا، حسن، ١٩٩٤: ٩٠.

الرومان جزءاً من دولتهم– وقع قسطنطين صريع المرض وفارق الحياة، وقد خلفة أبنائه الثلاثة، وهم: قسطنطين الثاني وقسطنطينيوس و قسطانز[١].

والجدير بالذكر أن قسطنطين حاول أن يعيد بناء طرواده من جديد، ولكنه ما لبث أن انصرف عنها إلى بيزنطة التي كانت لها مزاياها الجغرافية والاقتصادية والاستراتيجية، ومن ثم أعاد تخطيط مدينة بيزنطة وبناءها له عام (٣٣٠م)، وعلى الرغم من أنه سماها "روما الجديدة،" إلا أن المواطنين أصروا على تسميتها بالقسطنطينية تخليدا لذكرى مؤسسها. وقسطنطين هو صاحب مرسوم ميلانو الشهير الذي صدر عام (٣١٣م) وأقرت فيه الدولة بالمسيحية كعقيدة وبالمسيحيين كمواطنين،ومن ثم أمر قسطنطين باستخدام اللواء المسيحي Labarum الذي كان في الأصل لواء حرب رومانى بعد أن زينه بعلمة المسيح ، Rho P – Chi، وذلك قبيل خوضه معركة جسر ميليقيا عام ٣١٢م ضد خصمه ماكسيوس، وعندما خص الامبراطور قسطنطين الأعظم بيزنطة عام٣٣٠ لتكون عاصمة للامبراطورية الرومانية نشأ للتو ذلك التحالف بين الامبراطورية والعقيدة الدينية، وسرعان ما تحولت المعابد البيزنطية الوثنية إلى متاحف[٢].

وفي عام(٥٢٧م) جاء جستنيان إمبراطور على العرش، وقد كان جستنيان يتمتع بعلقات مع العربفي بلاد الشام، أما علاقة جستنيان مع الفرس فقد توترت بسبب ان الملك الفارسي قباذ عام(٥٣١م) أراد أن يضمن العرش لابنو كسرى، ونشبت الحرب بين جستنين والفرس وفيها احرز البيزنطيون نصرًا مؤقتا على الجيوش الفارسية، وبعدها تولى كسرى الثاني عام (٥٩١م) عرش البلاد وتمت معاهدة مع الامبراطورية والفرس، وقد تنازلت بلد فارس بمقتضاها للامبراطوريه البيزنطية عن اقليم أرمينية والجزء الشرقي[٣]. وعلى حين كانت الدولة البيزنطية تباهي بأنها وريثة الدولة الرومانية، إلا أن قوتها الحقيقية كانت في وحدتها الدينية. وكان هناك من يدعونها "بالامبراطورية اليونانية"، وأحق ما يقال لها إنها كانت الامبراطورية

١) عمران، محمود سعيد،٢٠٠٦: ١١.
٢) عكاشة، ثروت، ٢٠١٣: ٥.
٣) عمران، محمود سعيد،٢٠٠٦: ١٣.

المقدسة، إذ كان الدين هو الأساس الذي قامت عليه وعاشت تخدمه[١]. وأخيرًا فإن مصر قد أسهمت هي الأخرى في الحضارة البيزنطية بفنها القبطي الذي يعد بحق أول الفنون المسيحية. والجدير بالذكر أن الفن البيزنطي قد اتجه نحو فارس يستلهم منها بعد أن كان خصمًا لها، وأصبح الفن الفارسى لا غنى عنة بالنسبة للفن الرومانى، وأصبحت هناك عوامل تأثر عدة بفنونيا نتيجة الاتصال بها، وكان من آثار ذلك ما نلحظه في النسجيات التي احتذت فيها حذو النسجيات الفارسية، وفي مراسيم البلاط التي غدت صورة من مراسم البلاط الفارسى[٢]. إلى جانب العديد من عوامل التأثر الأخرى التى سنلحظها فى البحث من خلال فنون صياغة المعادن فى كل من الدولتين البيزنطية والساسانية.

سمات الفن البيزنطى

يعتبر الفن البيزنطى أصدق مرآة للكيان المركب التى تألفت منه الحضارة البيزنطية؛ حيث تآلفت مميزات الفنون الاغريقية والرومانية مع فنون الشام ومصر وفارس وهى تمتزج بنسب متفاوته ولكنها ممتزجه امتزاجًا تامًا يخلق منها كلاً متكاملاً، وكان هذا الفن فى جوهره فن دينى. ونتيجة هذه النزعة الفنية الدينية فقد قام الفن على إحداث الرهبة والخوف، وتُثبت الإيمان فى نفس المشاهد سواء عن طريق الرمز أو التجريد الذى يخفى وراءه معانى عده[٣]. ونذكر فيما يلى أهم سمات وخصائص الفن البيزنطى:

- ثبات الحركة (بعد ما كانت الرسوم الأغريقية والرومانية تسجل أحداثها منطلقة مفعمة بالحركة أخذ الفن البيزنطى طابع هدوء وثبات الحركة).
- رسوم الاشخاص (اتخذت طابعًا متميزًا يتسم بهدوء وثبات حركة فى رسومه الذين يكونون واقفين ومتجاورين فى صف واحد وانظارهم متجهة إلى الأمام تمامًا، اتخذت أوضاع أيديهم وضع الثبات فإما أن تمثل وضع الابتهال والتعبد).
- التجريد و التحوير(حل التحوير والتجريد الرمزى محل تمثيل الطبيعة).

١) عكاشة، ثروت، ٢٠١٣: ١١.

٢) عكاشة، ثروت، ٢٠١٣: ١٣.

٣) محمد، عمر يحيى،٢٠٠٩: ٥٩.

- الموضوعات (صور تمثل القديسين ورجال الدين والاحداث والقصص التى يتطلبها الدين المسيحى).

- الوحدات الزخرفية(يمكن تصنيف الوحدات الزخرفية البيزنطية إلى : العناصر الزخرفية النباتية– رسوم الحيوانات–الوحدات الهندسية–الاشكال الرمزية ذات الدلالة المسيحية).
- اضفاء الصفات البشريه على(الانهار – الجبال – المدن – الصفات كالتعقل والحكمة.....).

- الألوان (اتجهت الالوان نحو الوقار والهدوء واتجهت للتسطيح وقل استخدام التدرج اللونى" اسلوب الظل والنور)[١] وهذه السمات سالفة الذكر تجسدت فى المعادن البيزنطية وصياغتها وما شُكل عليها من رمزيات، ونذكر بعضًا منها فيما يلى:

المعادن البيزنطية

تأثرت المعادن –مثلها كسائر الفنون البيزنطية– بمؤثرات الدين المسيحى ووحداته الزخرفية، كما ظهر أثر فنون الشرق وخاصة الفارسى والمصرى، وقد عرفت الكنيسة البيزنطية طرزًا خاصة من المشغولات المعدنية كالصمبان، والكؤوس، والأباريق، والصوانى، وذلك بالإضافة إلى المشغولات المعدنية التى كانت معروفة خلال العصر الإغريقى والرومانى، وقد استخدمت فيها نفس الأساليب ووسائل التشغيل القديمة مثل : الضغط والتنقيب ، والتكفيت بأسلاك الذهب والفضة، الطرق، السبك، التطعيم، الترصيع، التخريم، المينا. كما عرفت الصياغة نماذج جديدة صنعت ليتبرك بها عامة الشعب كالسلاسل التى يعلق بها أيقونات عليها صور السيد المسيح، والعذراء، أو الملائكة، وكانت تصنع من الذهب أو الفضة، وكانت الصور مجسمة أو محفورة. كما نقشت على المعادن–أيضًا– صور لأنواع النبات والحيوان، كما رصعت بالعاج، والفيروز، والصدف، والبرونز المنقوش، أو الحجارة الكريمة[٢]، وصيغت النقود المعدنية من الذهب والفضة عليها رموزًا عدة سواء لأشخاص من المموك، والأباطرة، يصاحبهم إما حيوانات، أو أسلحتهم، أو رموز تشكيلية مسيحية كالصلبان.

---

١) www.Abutair.net/ ar/art-byzanty .

٢) علام، نعمت،١٩٨٠: ٢٢٤.

نماذج من المعادن البيزنطية

كان لموقع الامبراطورية البيزنطية المهم بين اوربا الوسطى والعالم الاسلامي ولقرون عديدة أهمية كبيرة، لذا تعد هذه المنطقة جوهرية وحيوية من حيث التاثير والتبادل الحضري، وقدمت نقودها نموذجا لأول نقود مستقلة، وكانت المسكوكات الذهبية البيزنطية مضبوطة من ناحية عيارها واتقانها، أما العملة الفضية فكانت نادرة بالقياس للذهبية، وقد سك الإمبراطور "هرقل" عملة فضية تسمى(هيكاسا)(صورة١)، نجد أنه قد نقش عليها الصليب عمى الواجهتين، إلى جانب صورة هرقل[١].

أما المسكوكات الذهبية فنذكر منها مسكوكة يظهر فيها وجه الامبراطور "فوكاس" (صورة٢) ويمسك بيده اليمنى صليب وحول الوجه كتابة لاتينية تعني اسم فوكاس، وعلى الجهة الأخرى نجد صورة لإله يمثل شخصاً له هالة وأجنحة يحمل بيده اليسرى صليب وفي الجهة اليمنى يمسك بيده عصا مطرانية طويلة تنتهي بصليب، وتوجد على يساره (conob) واسفله كلمة (Victoria) أي النصر، وعلى يمينه كلمة (Ausu) (كتابة لاتينية تعنى قسطنطينية).

أما المسكوكات النحاسية البرونزية نذكر منها مسكوكة برونزية(صوره٣) تحمل صورة نصفية فى الوسط للملك جستنين الثاني وخلفة كتابة غير واضحة، وأمامه كتابة بالخط اللاتيني بشكل كبير حرف(M) ومعناها قيمة المسكوكة، وتحت الحرف M منقوش حرف B، وعلى يمين ويسار الحرف نجوم[٢].

نموذج أخر للمعادن البيزنطية وهو وعاء طقسى (صورة٤)[٣] يستخدم لتكريس النبيذ والمشاركة فى الأسرار المقدسة صنع من الفضة المذهبة واللؤلؤ، ومزين بلوحات مطلية، وعلى القاعدة كتابات وحروف قبطية، وأعمى القاعدة نجد رموزًا نباتية، وأعلى الكأس على الواجهات وبشكل دائرى نجد صور القديسين.

كذلك نجد تاج مقدس من الذهب (صورة٥)[٤] يعلوه صليب من الذهب -أيضًا-، ومطعم بالأحجار الكريمة واللؤلؤ، ونقشت عليه صور للقديسين، وتتدلى منه سلاسل فى نهايتها زخارف نباتية يعتقد أنها لنبات الكروم)العنب.(كما نجد خاتم من الذهب الأسود (صورة٦) نقشت عليه صور لثلاث قديسين باليالات المقدسة، ويعتقد أنه كان يستخدم للخطبة كرمز للتبرك. ونموذج

١) الشيخ، علي كاظم عباس، ٢٠١٠: ٢٤٠.

٢) الشيخ، علي كاظم عباس، ٢٠١٠: ٢٣٤.

٣) عكاشة، ثروت، ٢٠١٣: ٢٤٠.

٤) عكاشة، ثروت، ٢٠١٣: ٣١٢.

آخر للمعادن وهو مبخرة نحاسية (صورة ٧)[١] نقش عليها صلبان وزخارف نباتية، وصور لأحد القديسين، كان يستخدمها الشماسة مطلقين عطر البخور من أجل مباركة الكتاب المقدس والمذبح والأشياء المستخدمة فى القربان.

الدولة الساسانية

الإمبراطورية الفارسية أو فارس (بالفارسية شاهنشا) هى ايران وهو الاسم التاريخي للمنطقة التي قامت عليها الإمبراطوريات والدول الفارسية، والتي تُشكل اليوم ايران، وتعتبر الإمبراطورية الفارسية التي تعرف بدولة الفرس أو الدولة الكسروية، من أعلم وأكبر الدول التي سادت المنطقة قبل العصر الإسلامي، حتى إنها فاقت الإمبراطورية البيزنطية في الشهرة والقوة[٢].

شهدت إيران فى عهد كسرى إزدهارا لسيادة الأمن وتمكن كسرى من إعادة بناء، كان النزاع بين دولة الغساسنة عرب الشام وهى تابعة لبيزنطة ودولة الحيره عرب العراق التي خضعت أحياناً لحاكم إيران وشن كسرى الأول هجومه على البيزنطيين فاستولى عمى مدينة الرها سنة ٥٤٠ م ومنبج و حلب وأنطاكية وكانت أفضل مدن الشام فأستولى على كنوزها وسبى اهلها. ولم تظهر الأسرة المالكة الأخمينية إلا هتمامًا يسيرًا بالتطور الفكري أو العلمي، كما لم يعنوا بتوحيد حضارة امبراطوريتهم. وتخاذلت الحكومة عن مجرد محاولة الربط بين الحضارة الإيرانية والهندية من ناحية واليونان من ناحية أخرى، تاركة مهمة ذلك للتفاعلات التلقائية العشوائية التي تحدث على حدود الإمبراطورية مع الدول المتجاورة أو داخل نطاق الإمبراطورية بواسطة الإغريق المرتزقة الذين كانوا يعيشون متناثرين أو ملتقين في جالية يونانية في البلاد الفارسية بغض النظر عن أولئك الذين يعيشون في بلاد اليونان تحت سيطرة ملك الملوك، ثم يجيء بعد كذلك دور العمال الإغريق الذين كان الملوك يستخدمونهم في إنجاز الأعمال الفنية، فقد حمل هؤلاء أساليبهم إلى فارس، ثم نقلوا فيما بعد الأساليب الفارسية إلى بلادهم، كما تلقت البلاد التأثيرات العلمية والثقافية على أيدي الوافدين من أصحاب المعرفة اليونانيين[٣].

سمات الفن الساسانى

تميز الفن الساساني بأنه فنًا دينيًا ملكيًا لخدمة الملوك وتخميد انتصاراتهم وذكرياتهم المختلفة، وتميزت موضوعاته الزخرفية بالبعد عن الطبيعة إلي حد كبير، وساعدت فكرة ملئ الفراغ حتي لاتحل فيه الأرواح الشريرة على تجريد العنصر الزخرفي، أما الرسوم الحيوانية فقد كانت قريبة

١) عكاشة، ثروت، ٢٠١٣: ٣١٤.

٢) الكعبي، نصير عبد الحسين، ٢٠١٥: ٤٤.

٣) عكاشة، ثروت، ٢٠١٢: ٢٥.

من الطبيعة إلي حد كبير، مع مراعاة النسب التشريحية، كما حرص الفنان على التعبير عن الحركة التي يؤديها الحيوان ومن رسوم الحيوانات التي استعملها الفنان الساساني الأسد والغزال والأرنب والخيل والجمل والفيل، فضلا عن الحيوانات الخرافية والمركبة مثل التنين والعنقاء والتي استمدها من الفنون الصينية. وكذلك وشم الطيور مثل الطاووس والبط، أما عن الرسوم الآدمية فقد كانت ترسم بأسلوب تجريدي بحت. ونلاحظ أن هذه الوحدات كانت ترسم في تكرار زخرفي مما أبعدها عن الحياة، كذلك استعمل الفنان الساساني بعض الإشارات المعينة مثل العصابة الطائرة لمدلالة على ملكية هذه الأشياء للملوك، وكذا الورقة النباتية التي تتدلي من منقار الطائر كناية عن الفأل الحسن أبعدت الموضوعات الزخرفية عن الطبيعة إلى حد ما[١]. ويمكن أن نجمل سمات الفن الساسانى فيما يلى:

- الدقة (ويظير ذلك في تمثيل نقوش الملوك بحيث أصبح من اليسير التعرف على شخصياتهم)
- الرمزية(حيث التجسيد والتجريد والبعد عن الواقعية والتعبير عن الشخصيات بالرمز).
- الوحدات الزخرفية (زخارف نباتية– هندسية– رسوم آدمية– حيوانات خرافية)
- الموضوعات الزخرفية (مناظر التتويج والتولية والصيد ومجالس البلاط والمبارزة وبعض القصص الملكية المشهورة كقصة بهرام جور وحبيبته أزده)[٢] .

المعادن الساسانية

أحرز الساسانيون شأن عظيمة في صناعتيم المعدنية من البرونز والذهب والفضة. وقد ورث الساسانيون من أجدادهم الأخمينيين معرفتهم الجيدة الصياغة هذه المعادن بمختلف الطرق الصناعية والزخرفة، وتعددت أساليب الزخرفة مثل أسلوب الحفر والحز المتاحف بالعديد من التحف المعدنية الساسانية. وقد تخلف من العصر الساساني العديد من المنتجات الفنية والتطبيقية مثل الأواني، والكؤوس، والأباريق، والعملات...وغيرها[٣]. وسوف نعرض لبعض الأمثلة فيما يلي :

استخدم الساسانيون معادن الذهب والفضة والنحاس في سك نقودهم من فئة الدينار ولكنها كانت قليلة جداً ونادرة، ولم يتم تداول الذهب بشكل واسع وكان الناس يدخرونها؛ وكنموذج للعملات الفضية، نجد درهما (صورة٨) نقش عليه صورة جانبية للملك هرمز الثاني (٣٠٢–٣٠٩م) متجه نحو اليمين وفوق رأسه التاج الذي يشبه الشرفات المسننة وعلى قمة التاج ما يشبه الكرة الدائرية

---

١) يس، عبد الناصر، ٢٠٠٢: ١١.

٢) Parvaneh Pourshariati,2008: 4.

٣) الكعبي، نصير عبد الحسين، ٢٠١٥: ٥٠.

وجه الملك ملتحي ذو شعر طويل تحيط بالصورة ثلاثة دوائر مسننة وفى الخلف تظهر في الوسط شعلة النار الملتهبة وعلى جانبيها شخصان لم تظهر صورتهما واضحة وعلى اليمين ويسار الشخصين كتابة فهلوية (مرست) تحيط بالشكل كله دائرة[١].

نموذج أخر للمعادن الساسانية وهى الأباريق، وعادة ما يتكون الإبريق الساساني من بدن كمثرى الشكل بشكل ممشوق ورقيق وينتهي البدن من أعلى برقبة مستديرة الشكل يتوج الرقبة من أعلى فوهة الإبريق الممثلة على شكل دائرة ولكن تمتد من أحد جوانبها إلى الأمام بشكل مدبب بمثابة بزبوز الإبريق لتساعد على صب الماء شكل الفنان مقبض على هيئة نصف دائرة يلتصق المقبض من بداية البدن حتى منتصف البدن ونلاحظ أن الفنان شكل قاعدة الإبريق بشكل مماثل لرقبة مع اختلاف أن الرقبة متوجة بفوهة أما القاعدة تنتهي بقرص مستدير ليساعد على تثبيت الإبريق وهذا التماثل في العناصر التشكيلية سمة من سمات الفن الساسانى(٤)[٢].ونجد مثالا للأباريق منظر رقص لسيدة على ابريق من الفضة(صورة٩)، ويتكون موضوع الرقص الساسانى غالبًا من راقصة واحدة تحمل في يديها طبق فاكهة وتمسك بزهرة في يديها الأخرى وتضع شال رقيق من الحرير تتطاير أطرافه على ذراعيها[٣] كما هو موضح بالصورة (٩) .

نجد أن الفازات من التحف المعدنية الفنية الساسانية، وشكلت الفازات بأساوب الطرق على اشكال مختلفة منها الكمترى الممثلة في شكلها العام كالأباريق لكن بدون مقبض وبعضها على هيئة بيضاوية الشكل ذات قاعدة اورقبة مستديرة و فوهة مستديرة الشكل أيضًا[٤]، وأحد نماذج تلك الفازات فازة من الفضة نقش عليها نسر ينقض على غزال(صورة ١٠)

وكما نلاحظ فأن تصوير الحيوانات من الموضوعات التى تميز بها الفن الساسانى، فنجد الأسد يصارع محاربًا يمتطى جواده (صورة١١)، من الحيوانات التي ظهرت في الفن الساساني – أيضًا– الغزلان(صورة١٢)، وقد ظهرت على العديد من الأطباق الفضية الساسانية. وصاغ الساسانيون بعض الكؤوس على بيئة رؤوس الحيوانات المختلفة (صورة١٣) وبخاصة الجياد حيث تكشف لنا رأس الجواد الفضية البديعة(صورة١٤) عن رغبة الفنان في محاكاة الواقع.

وصنع الساسانيون الات موسيقية عديدة نجدها مصورة في نقوش الصيد على جدران كهف طاق بستان المصاحبة الرقص، وفي مقدمتها القيثارة والمزمار والدف، ولقد عرف الفرس كذلك الناي فنقلت على الأواني الفضية، وفي متحف طهران طبق من الفضة نقشت فوقه صورة راقصة تم

١) الشيخ، علي كاظم عباس، ٢٠١٠: ٢٨٠.

٢) الكعبي، نصير عبد الحسين، ٢٠١٥: ٥٩.

٣) عكاشة، ثروت، ٢٠١٢: ٣١٣.

٤) عكاشة، ثروت، ٢٠١٢: ٣١٢.

نصاجات وسط ثلاث نساء يفصل كلا منهن عن الأخرى صف من القلوب المطعمة يتوسطهن جميعا وهن ينفخ في آلات من نوع «القرب، ذى خمس أنابيب، ولقد جاء في مخطوط عربي يرجع إلى القرن الخامس عشر ان هذه الآلة اسمها الأورغن(صورة١٥) [١].

الخاتمة

لعل عوامل التأثير والتأثر بين الفن البيزنطى والفن الساسانى من خلال دراسة وعرض بعض النماذج من المعادن لكلاهما- توضح لنا مدى التشابه فى بعض السمات الفنية، وتوضح لنا أن الفن الساسانى قد عاش فى بيزنطة وكانت كثيرًا من الموضوعات الفنية تخص الساسانيون وظهرت العديد من التأثيرات، وعلى الرغم من أن إيران قد حافظت على تقاليدها الفنية، إلا أن الحروب والغزوات وعامل الاحتكاك الناجم عن التناحر والهجرات المتبادلة بين شعوب هذه المنطقة بينها وبين الدولة البيزنطية قد عمل على وجود تأثيرات واضحة، والجدير بالذكر أن كل من الفن الساساني والفن البيزنطي قد تأثروا بفنون الشرق الأدنى القديم، ومن الممكن أن نرصد بعضًا من تلك التأثيرات كنتائج توصل لها البحث، وهى:

النتائج

١. يمثل الطابع الزخرفي المشترك في أسلوب التعبير إحدى نقاط التشابه الواضحة بين الفن البيزنطى والساسانى.
٢. التجسيد الحى للشخوص والعناصر الفنية فى كلا الفنيين وبما يعتمدان على الواقعية فى ذلك التجسيد.
٣. النزعة الرمزية والدينية هى أهم ما يميز كل من الفنون البيزنطية والساسانية.
٤. العملات البيزنطية والساسانية نستطيع من خلالهما التعرف على أهم الاحداث السياسية والاقتصادية لهاتين الدولتين، وتحمل النقود فى كلا الدولتين شعارات وصور وكتابة تخص كل دولة من حيث التقليد الديني الذي كان متبعاً لديهم وتعرفنا من خلل النقود على اهم الملوك وسنين حكمهم.
٥. استخدام عناصر زخرفية فى المعادن البيزنطية والساسانية وهى عناصر نباتية كنبات الكروم وثمار الفاكهة المختلفة، ورموز حيوانية، وتمك الأخيرة تستخدم بكثرة فى كلا الفنيين، وأخرى هندسية كالهالات المستديرة، أو الزخرفة الدائرية بشكل عام، إلى جانب تجسيد الشخوص الآدمية من ملوك وأباطرة وشخصيات دينية ومحاربين...وغيرها.

---

١) عكاشة، ثروت، ٢٠١٢: ٣١٤.

مراجع البحث

المراجع العربية

- الباشا، حسن، ١٩٩٤: فنون التصوير الإسلامى، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة.
- الشبيب، محمد. السمان، عبد الرزاق، ٢٠١٣: التعبير الشكلي للمنحوتات والرسوم بين الفن الإسلامي وفنون الشرق الأدنى القديم، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد التاسع والعشرون، العدد الثاني.
- الشيخ، علي كاظم عباس، ٢٠١٠: المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العراق حتى أواخر عهد عبد الممك بن مروان،مجلة مركز بابل لمدراسات الحضارية والتاريخية، المجلد ٢، العدد ٢ .
- عكاشة، ثروت، ٢٠١٢: الفن الفارسى القديم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- عكاشة، ثروت، ٢٠١٣: الفن البيزنطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- علام، نعمت،١٩٨٠ : فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، دار المعارف، القاهرة، ط٧.
- عمران، محمود سعيد،٢٠٠٦: حضارة الامبراطورية البيزنطية، القاهرة.
- الكعبي، نصير عبد الحسين، ٢٠١٥: الدولة الساسانية، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع.
- محمد، عمر يحيى،٢٠٠٩: البيزنطيون والعرب، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة.
- يس، عبد الناصر، ٢٠٠٢: الفنون الزخرفية الاسلامية في مصر منذ الفتح العربي حتي نهاية العصر الفاطمي، دار الوفاء، القاهرة، الطبعة الأولى.

المراجع الأجنبية

- Parvaneh Pourshariati,2008: Decline and Fall of the Sasanian Empire: The Sasanian-Parthian Confederacy and the Arab Conquest of Iran, I.B. Tauris.

مواقع الانترنت

- www.Abutair.net/ ar/art-byzanty.

ملحق الصور

(صورة١)

عملة فضية من عصر هرقل تسمى(هيكاسا)

نقلًا عن:

الشيخ، علي كاظم عباس، ٢٠١٠: ٢٣٠.

(صورة٢)

عملة ذهبية يظهر فيها الامبراطور"فوكاس "

نقلًا عن:

الشيخ، علي كاظم عباس، ٢٠١٠: ٢٣٢.

(صورة٣)

عملة فضية من عصر هرقل تسمى(هيكاسا)

نقلًا عن:

الشيخ، علي كاظم عباس، ٢٠١٠: ٢٣٢.

(صورة٤)

تاج مقدس

نقلًا عن:

www.ancient.eu.image.byzanty

(صورة٥)

وعاء طقسي

نقلًا عن:

www..ancient.eu.image.byzanty

(صورة٦)

خاتم من الذهب

نقلًا عن:

www..ancient.eu.image.byzanty

(صورة٧)

مبخرة نحاسية

نقلًا عن:

WWW.METMUSEUM.ORG./ART/COLLECTION

(صورة٨)

درهم من الفضة

نقلًا عن:

الشيخ، علي كاظم عباس، ٢٠١٠: ٢٤١

(صورة٩)

منظر رقص لسيدة على ابريق من الفضة

نقلًا عن:

عكاشة، ثروت، ٢٠١٢: ٣٢٩.

(صورة١٠)

نسر ينقض على غزال على فازة من الفضه

نقلًا عن:

الفن الساسانى https://ar.irancult

(صورة١١)

الاسد على طبق من الفضة– العصر الساسانى

نقلًا عن:

الفن الساسانى https://ar.irancult

(صورة١٢)

مشهد لغزلان عمى طبق من فضه

نقلًا عن:

عكاشة، ثروت، ٢٠١٢: ٣٢٩.

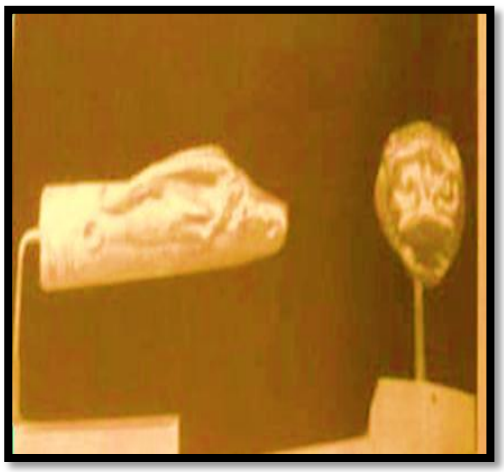

(صورة١٣)
الكؤوس على هيئة رؤوس الحيوانات
نقلًا عن:
عكاشة، ثروت، ٢٠١٢: ٣٢٥.

(صورة١٤)
رأس جواد من الفضه
نقلًا عن:
عكاشة، ثروت، ٢٠١٢: ٣٢٨.

(صورة١٥)
طبق من الفضة نقش عليه أربع موسيقيات
نقلًا عن:
ثروت عكاشة، الفن الفارسى القديم، ص٣٢٨